السمع قالوا لانه تعالى انما عذبهم لانهم اتاهم النذير فدل على انه
لو لم ياتهم النذير لم يعذبوا **قوله** فسحقا فيه وجهان احدهما
انه منصوب على المفعول به اي الزمهم الله سحقا والثاني انه
منصوب على المصدر والتقدير سحقهم الله سحقا فناب المصدر
عن عامله في الدعا نحو جزعا له وعقرا فلا يجوز اظهار عامله واختلف
النحاة هل هو مصدر لفعل ثلاثي ام لفعل رباعي فجا على حذف
الزوايد فذهب الفارسي والزجاج الى انه مصدر اسحقه الله
اي ابعده قال الفارسي فكان القياس اسحاقا فجا المصدر على
الحذف كقوله * وان اهلك فذلك كان قدري * اي تقديري
والظاهر انه لا يحتاج الى ذلك لانه سمع سحقه الله ثلاثيا
ومنه قول الشاعر
* يجول باطراف البلاد مغربا * وتسحقه ريح الصبا كل مسحق *
والذي يظهر ان الزجاج والفارسي انما قالا ذلك فيمن نقوله من البرد
اسحقه الله سحقا وقرا العامة بضم وسكون والكسائي في اخرين
بضمتين وهما لغتان والاخفش ان يكون المثقل اصلا للمخفف
ولاصحاب البيان كهيت لك وسقيا لك وقال مكي والرفع يجوز
في الكلام على الابتدا اي لو قيل فسحق جاز لا على انه تلاوة بل من حيث
الصناعة الا ان ابن عطية قال ما يضعفه فانه قال فسحقا
نصبا على جهة الدعا عليهم وجاز ذلك فيه وهو من قبل الله تعالى
من حيث هذا القول فيهم مستقر اولا ووجوده لم يقع ولا يقع الا في
الاخرة فكانه كذلك في خبر المتوقع الذي يدعى فيه كما يقول سحقا
لزيد وبعدا له والنصب في هذا كله باضمار فعل واما ما وقع وثبت
فالوجه فيه الرفع كما قال تعالى ويل للمطففين وسلام عليكم وغير
هذا من الامثلة انتهى فضعف الرفع كما ترى لانه لم يقع بل هو متوقع
في الاخرة **فصل** قال المفسرون فسحقا لاصحاب السعير
اي فبعدا لهم من رحمة الله وقال سعيد بن جبير وابو صالح هو واد
في جهنم يقال له السحق **قوله** الذين يخشون ربهم بالغيب تفسير
من خشي الرحمن بالغيب وقد مضى الكلام فيه اي يخافون الله ويخافون
عذابه الذي هو بالغيب وهو عذاب يوم القيمة ويخشونه في دار
التكليف اي يتقون جميع المعاصي قال ابن الخطيب وفي الاية
دليل على انقطاع وعيد الفساق لان من جا يوم القيمة بهذه الخشية
يستحق فله الامان وانقطاع الثواب بالعقاب باطل بالاجماع فتعين
العكس لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة **قوله** لهم مغفرة الاحسن
ان يكون الخبر لهم ومغفرة فاعل به لان الخبر المفرد اصل والجار من قبيل المفردات
او اقرب اليها **قوله** واسروا قولكم او اجهروا به اللفظ لفظ الامر والمراد به
الخبر يعني ان اخفيتم كلامكم في امر محمد صلى الله عليه وسلم او جهرتم به فان
الله عليم بذات الصدور يعني بما في القلوب من الخير والشر قال ابن عباس
نزلت في المشركين كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل
فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع رب محمد فنزلت واسروا قولكم
او اجهروا به يعني واسروا قولكم في امر محمد وقيل انه خطاب عام لجميع الخلق
في جميع الاعمال والمراد ان قولكم وعملكم على اي سبيل وجد فالحال واحد في
علمه تعالى بهما فاحذروا من المعاصي سرا كما تحترزون عنها جهرا فانه لا تفاوت في ذلك
بالنسبة الى علم الله تعالى انه عليم بذات الصدور وبما فيها كما يسمى ولد
المراة

المراة وهو جنين في بطنها **قوله** الا يعلم من خلق في من خلق وجهان
احدهما انه فاعل بيعلم والمفعول محذوف تقديره الا يعلم الخالق خلقه
وهذا هو الذي عليه جمهور الناس وبه بدا الزمخشري والثاني ان الفاعل
مضمر يعود على الباري تعالى ومن مفعول به اي الا يعلم الله من خلقه قال
ابو حيان والظاهر ان من مفعول والمعنى اينتفي علمه بمن خلقه وهو الذي
لطف علمه ودق ثم قال واجاز بعض النحويين ان يكون من فاعلا والمفعول
محذوف كانه قال الا يعلم الخالق سركم وجهركم وهو استفهام معناه
الانكار قال شهاب الدين وهذا الوجه الذي جعله هو الظاهر يعزيه
الناس لاهل الزيغ والبدع الدافعين لعموم الخلق لله تعالى وقد طعن
مكي في ذلك وانكر على القايل به ونسبه الى ما ذكرت فقال وقد قال
بعض اهل الزيغ ان من في موضع نصب اسم للمسرين والجاهرين ليخرج الكلام
عن عمومه ويدفع عموم الخلق عن الله تعالى ولو كان كما زعم لقال الا يعلم ما خلق
لانه انما تقدم ذكر ما يكن الصدور فهو في موضع ما ولو اتت ما في موضع من
لكان فيه ايضا بيان العموم ان الله خالق كل شي من اقوال الخلق اسروها
او اظهروها خيرا كانت او شرا ويقوي ذلك انه عليم بذات الصدور ولم
يقل عليم بالمسرين والجاهرين ويكون ما في موضع نصب ولا مخرج لاهل الزيغ
من هذا العموم اذا جعلت ما في موضع نصب اسما للاناس المخاطبين
قبل هذه الاية وقوله بذات الصدور يمنع من ذلك انتهى قال شهاب
الدين ولا ادري كيف يلزمهم ما قاله مكي بالاعراب الذي ذكره والمعنى الذي
ابداه وقد قال بهذا القول اعني الاعراب الثاني جماعة من المحققين ولم
يبالوا بما ذكره لعدم افهام الاية اياه قال الزمخشري بعد كلام ذكره ثم
انكر الا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشيا وحاله انه اللطيف
الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق
منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله ثم قال فان قلت قدرت في الا
يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في القلب واظهر باللسان
من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون
عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم قلت ابت ذلك الحال التي هي
قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق وهو
اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال والشي لا
يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن لا يعلم كذا وهو عالم بكل
شي **فصل** معنى الاية الا يعلم السر من خلق السر يقول انا خلقت
السر في القلب افلا اكون عالما بما في قلوب العباد قال اهل المعاني ان شئت
جعلته من اسما الخالق عز وجل ويكون المعنى الا يعلم الخالق خلقه وان
شئت جعلته من اسما المخلوق والمعنى الا يعلم الله من خلق وكان
الخالق عالما بما خلقه وما يخلقه قال ابن المسيب بينما رجل واقف بالليل
في شجر كثير وقد عصفت الريح فوقع في نفس الرجل اترى الله يعلم ما يسقط
من هذا الورق فنودي من جانب الغيضة بصوت عظيم الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير وقال ابو اسحاق الاسفرايني من اسما صفات الذات
ما هو للعلم منها العليم ومعناه تعميم جميع المعلومات ومنها الخبير ويختص
بان يعلم ما يكون قبل ان يكون ومنها الحكيم ويختص بان يعلم دقايق الاوصاف
ومنها الشهيد ويختص بان يعلم الغايب والحاضر ومعناه ان لا يغيب
عنه شي ومنها الحافظ ويختص بانه لا ينسى شيا ومنها المحصي ويختص بانه
لا يشغله الكثرة عن العلم مثل ضوء النور واشتداد الريح وتساقط الاوراق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)